بابلو نيرودا

آخر الأشعار

الحث على ابادة نيكسون والاشادة بالثورة التشيلية

ترجمة: الطيب الرياحي

Gunoral ...ization of the Alexan...la ...ry (GOAL

دار الفارابي

بابلو نيرودا

آخر الأشعار

جميع الحقوق محفوظة

دار الفارابي ـ بيروت ـ لبنان
تلفون ٣١٧٢٠٥ / ٠١
ص. ب. ٣١٨١ / ١١
١٩٨٦

الطبعة الثالثة ١٩٨٦

إني أوضّح أشياء معينة

هذا كِتاب لم يكتب مثله مِن قبل . إنه يحث الشعراء القدامى والمعاصرين ، الموتى والأحياء ، على حفر وقائع حرب إبادة باردة جامحة فوق ناصية التاريخ .

يتتابع في هذا الكتاب الإنذارُ والحُكْمُ والإختفاء النهائي المتوقّع تحت تأثير قصفٍ شعريّ كثيف يحدث هنا للمرة الأولى .

لقد برهن التاريخ على أنّ الشعر كان يحتفظ بطاقةِ الهدم ، وها أنا أفوّضُ أمري إليه ، لا أكثر . .

هذا نيكسون ، وهو يجمع ذنوب جميع الذين سبقوه على طريق المعصية . وطفحت ذنوبه حين أصدر أوامره ، عقب إبرام إتفاقيات وقف إطلاق

النار[1] ، بالقيام بعمليات قصفٍ جوّيٍ لم يعرف تاريخ العالم أكثر فظاظة وتدميراً وجُبْنــاً منها .

ليس هناك من هُمْ أقدرُ من الشعراء على شدّه إلى الجدار وعلى ثقبه بالمقاطع الشعرية الثلاثية الأشدّ فتكاً . إن واجب الشعر تحويله بمفعــول الإطلاقــات الموقّعة والمقفّاة ، إلى خرقة يعسر وصفها . كما أنه تدخّل في إحكام نطاق الحصار الإقتصادي بغية عزل ومحق الثورة الشيلية .

ومن أجل هذا عمد إلى استخدام أدواتٍ مختلفة ، منها ما أفتُضح أمرهــا كشبــكة الجــواسيس الضــارة والمعروفــة باســم « آي . تي . تي »[2] وغيرهـــا من الشبكات المتستّــرة والمندسـة في صفــوف فاشيّي المعارضة الشيلية ، ضد شيلي نفسها .

---

(١) اتفاقيات باريس الخاصة بوقف إطلاق النار في فيتنام . ـ المترجم ـ .
(٢) الشركة العالمية للتلغراف والتليفون .

وهكذا جاء العنوان الطويل لهذا الكتاب متطابقـاً مع الوضع العالمي الراهن ،مع الماضي القريب ـ و من حسن الحظ ـ مع ما نترك خلفنـا كمشهـد يوحـي بالتهديد والألم .

إني من أشد المعـارضين للإرهـاب ،ليس لكونـه يطبّـق دائمـاً تقريبـاً بجبـن متأصـل ووحشية غير معروفة ، ولكن لكونِ نتائجه ، مثل « البومرنجات »[٣] ترتدّ كي تُضِـرَّ بشعبٍ لم يكن يعلم عنها شيئاً .

ومع ذلك فقد هزّت أعماقَ نفسي أحـداثُ بلادي والأعمالُ المروّعة التي ألبست « سِلْمـنَـا السياسية » ثوبَ الحداد . إن قتلة الجنرال « شنايدر » ما يزالون أحياء ،يرتعون في سجون مذهّبة أو في فنادق أجنبية فخمة .

إن قُضَاةً معيّنين وغير نزيهين قد حفضوا الأحكامَ

---

(٣) البومرنج : سلاح خشبي استرالي قديم يرمى به فيعود إلى قادفِهِ

الصادرة ضد أولئك إلى ما يعادل الحكم الصادر في بلادي عن سرقة دجاجة . وهو ما يثير اليوم استغراب مُوَاطِنيَّ . إذ لا يمكننا أن نتصور أناساً نسمّيهم قضاةً وهم لا يحترمون هذه المسألة المتعلقة بالرصانة والحياء .

لسوف تستفزّ هذه الجملة بعضهم فيظنون انني أعرّض « بهيئة المحكمة الموقّرة » . وبعد ، فأنا لا أعني هذا مطلقاً . إذ أن أيّ نظام بشري ، وخاصة أمر القضاء الذي يكتسي خطورة كبيرة ، يبدو لي مستحقاً لنوع من الإحترام الغريب . ولكنني أعتقد أن الجور الذي يأتي من المحاكم ، مِن أولئك الذين يُفترض فيهم أن يكونوا عادلين ، هو من أشدّ موازين العدل انخراماً .

هناك كينونات أخرى وأشخاص آخرون يتدفق بهم حِبْرُ قلمي هنا في الساحة العامة . وقد سبق أن انشددتُ إلى عدد منهم بروابط المعرفة والإحترام .

ولكنني حين عدتُ إلى شيلي وجدتُ أن هذه

الشخصيات كانت قد حذقت قواعد اللعبة . إذ دفعها طموحها الفاتر إلــى السير في قافلــة الإقطــاعيين وغيرهم من الجشــعين ،أعــداء الشعــب . وحينئــذ أنهيتُ معرفتي بها . لقد فقد هؤلاء في هذه المسألة أدنى مستويات الاحترام تجـاه أنفسهــم ،ورمــوا بأفكارهم المؤذية ،تلك الأفكار التي كانوا يعرضونها كما لو كانت ديمقراطية ومسيحية . فهل مِن العدل أن يعمد شاعر مّا إلى إعادة الإعتبار إليهم من خلالها !!

أود أن أبيّن أيضاً أن هذا الكتــاب ،وكذلك « أغنية البادرة الجميلة » أول كتاب باللغة الإسبــانية يُهــدى إلى الثورة الكوبية،لم يُعبِرا اهتمامــاًلظاهرة إنتقــاء العبارة ولم يطمحا إلى التقيد بها ،وأخيراً لم يمحيا شيئاً من التعمية المبهمة التي سادت بعضاً من كتبي الميتافيزيقية .

إنــي ،مثــل عامــل الميكانيك الماهــر ،أختــزن قدراتي التجريبية : ينبغي أن أتحول ،من وقتٍ إلــى آخر ،إلى شاعر بطولي (غنائي) يكون نفعهُ عامًّــا ،

ينبغي أن أصبح حَارسَ المكبح في القطار الحديدي ، ومسؤولَ دعاة ، ومراقبَ عمل ، وفلاّحاً ، وموظفاً في مصلحة الغاز ، أو مشاجراً مستعداً دائماً للتضارب باستخدام اللكمات أو بقذفِ النار من منخريّ .

وليظل مُتَذَوِّقُو الجمال المرْهَفُون ، إن كان لهم وجودٌ بعد ، يموتون من سوء الهضم : إنَّ هذه الأغذية ، في نظر بعضهم ، متفجراتٌ وخَلٌّ غيرُ صالحة للإستهلاك . ولكنّها قد تعود بالعافية على الشعب .

ليس لديّ خيارٌ آخر : ففي مواجهة أعداء شعبي تكون قصيدتي هجومية وصلبة مثل الحجر « الأروكاني »(*) .

(*) نسبة إلى « أروكانيا » وهو إسم كان يطلق على المنطقة الوسطى من شيلي الواقعة بين سلسلة جبال « الأنديس » والمحيط الهادي . وقد كان يسكنها الأروكانيون الذين ناضلوا طويلاً ضد الغزاة الإسبانيين .

قد تكون هذه المهمة وقتية ، ولكنني مقتنع بأدائها ، وإني ألتجىء إلى إستخدام أقدم أسلحة الشعر ، إلى النشيد ورسالة الهجاء ، وقد استخدمها الشعراء الكلاسيكيون والرومانسيون من أجل القضاء على العدو .

والآن ، فلتأخذوا حذركم ، إني أفتح النار !

نيرودا

« إيسلا نيغرا » كانون الثاني ١٩٧٣

- ١ -

أبدأ بالإبتهال إلى « والت وايتمان »

مِن بلادي
وبدافع حبّي لها
أناديكَ أنتَ ، أخي الذي لا غِنًى عنه
أيها المحترم « والت وايتمان »
ذو الأصابع الرمادية ، ،
إذ بمساعدتك الخارقة
وبِبَيْتٍ إثر بيتٍ من الشعر
نبيدُ نيكسون ،
هذا « الرئيس » السفّاح .

●

لن وُجِدَ سعيدٌ على الأرض
أو يُنْجَزَ عملٌ مّا على هذا الكوكب
ما دام هو ينعم بالحياة
في واشنطــن . .

●

إني أسأل « بارد »[1]
أن يزورنـــي
وسأضطلع بواجباتي كشاعر مسلَّح
بسُونيتة ذات أبيات مروّعة[2]
إذ ينبغي عليّ ، دون أية مناداة على الشهود
أَن أُمْلِيَ الحكم الذي لم يسمع به
أحدٌ مِن قبل :

---

(١) الشاعر البطولي .
(٢) قصيدة تتألف من اربعة عشر بيتاً .

الإعدام رمياً بالرصاص
لِمُجْـرِمٍ ضارّ
ما يزال ، رغم كل مفاخره في الفضاء ،
يُقتِّلُ على الأرض
أعداداً ضخمةً من البشر . .
إنّ القلمَ يمتنعُ عن كتابة الإسم المزعج .
جزّار البيت الأبيض ،
والورقَ يأبى تدوينه .

ـ ٢ ـ

أقول وداعاً للمسائل الأخرى

وداعاً أيها الحُـبّ ،
وإلى غدٍ أيتها القُبُلاَت !

تعلّقْ يا قلبي بواجبـك
إني أُعلن هنا بدء المحاكمة .

●

المسألةُ هنا أن نكون أو لا نكون :
إذا تركنا اللص يتحرك
فستظل الشعوب تعيش آلامها
وستظل جريمةُ « الرئيس » تُقترف
هذا « الرئيس » الذي يسرق النحاس
من الجمارك الشيلية
وينزع أمعاء الأبرياء في فيتنام . .

●

تبًّا لـه !
لا يمكننا أن ننتظر أسبوعاً
ولا يوماً واحداً إضافيًّا

كي نقتله في القمامة
لأعماله الفظيعة غير الإنسانية .

●

إنّهُ لَفَـخْرٌ كبيـر
لكل إنسانٍ حُـر
يتلقـى صدمةَ النبأ
ـ ويظل رابط الجأش
مثل آلة تزدادُ صلابـةً
بمـرور الزمن ـ
أن يعلنَ أخيـراً
العَدْلَ على الأرض :
لقد بحثتُ عنك يا رفيقنا
من أجلِ أن تنفتح
محكمـةُ الدم
ـ ولو أنّ شاعراً يتولّى الدفاع

عن العــدل ـ
فالشعبُ قد أودع أسناني
الوردةَ الحمراء
كي أُعاقب ، بأبياتي وصدقها ،
الحِقْدَ والشر المتعاظم
للجلاد الرهيب
هذا الذي يقوده عهرُ المال
كي يحرق الحديقة والبستاني
في البلاد النائية
ذات الشمس الذهبيـة .

ـ ٣ ـ

أغنيــة العقـــاب

ولكن ينبغي ألاّ نمنّي أنفسنا بتوبته

وألاّ ننتظر هذا من السماء :
إن مَن يسبّب الآلام للآخرين
على الأرض
لا بدّ له مِن أن يلتقي بحكّامهِ
هنا في هذه الدنيا
إحتراماً للعــدل
وعِبرةً لمن يعتبر . .
سوف لن يكون قضاؤنا عليه
بالإنتقــام
ولكن بما أُغَنّي وبما أزرع
فدافعي هو السلام والأمـل .

●

إن حُبّـنا هو حُبُّ البشر جميعاً

●

الحشرةُ المتعطشةُ للدماء
لا تموتُ مِن تلقاء نفسها
ولكنّها تلتفُّ على نفسها
وتنفثُ سمّها القذر . .
وما دامت معي
الأغنيةُ مبيدةُ الحشرات
فسوف لن أهُشَّ بِمِحْبَرَتي . . .

●

من هنا
أُنادي الرجال
كي يمحقوا « الرئيس »
هذا الذي كان قد أمر
نَحْراً وجَوّاً

ألاّ تعيش شعوبٌ كاملة
شعوبٌ مُحِبّة
شعوبٌ وديعة
هناك في الطرف الآخر مِن كوكبنا
في فيتنام البعيدة
بين المزارع الملحَقة بحقول الرز
وعلى الدرّاجات الهوائية
تُقِيمُ صرَح الحُبٍّ في حبور . .
شعوبٌ لا يعرف نيكسون ،
هذا الجاهل ،
حتى عن أسمائها شيئاً
شعوبٌ بمرسومٍ ودون مغفرة
يَقتلها ابنُ آوى البعيد
غَيْرَ مُكترث .

- ٤ -

هــــو

إني أُقاضِيكَ ، أيها المجرم
وأُخضعك كي يحاكمك الفقراءُ ،
وأمواتُ الأمسِ ، والمحروقونَ ،
وهؤلاء المحرومون من الكلمة والنجوى
العميانُ ، والعرايـــا
الجرحـــى ، والمتضرّرون
جميعُهم ، يا نيكسون ،
يريدون محاكمتكَ
دون مرسوم . .

ـ ٥ ـ

الحُكــــم

مَدْعُوًّا مِن طرفي
سوف تشاهدُ هذه الأرض
قائمةً بأكملها في أبياتي
وهي تُمْلي حُكْمَ الربيع
أمام هيكلك العظميّ ، أيها الرفيق .
وحتّى لا ترى أمّ دَمَها
يسيلُ بين الخرائب
وهي تحمل تحت أشعةِ الشمس
وتحت ضوء القمر الشاحب
طفلاً سوف أسلِطُهُ ،

يا رفيــقي ،
سيفاً على رقبـة نيكسون .

ـ ٦ ـ

النُّحـــاس

كُنَّا نُسَــمِّي نُحَاسَنَا شيليًّــا
لأنه كان يُولَدُ
مِن سواعدنا الشيلية . .
إذ أنّ أرضنا وجبال « الأنديس »
حبلى بـــه
بهذه الشمس الجوفية
بنحاسنا المشحون دون مقابل

إلى قَراصِنَتِنَا
الأمريكيين الشماليين .

●

ولكن « الرئيس » « فـــراي » ،
« المومياء » المسيحيـــة[1]
وقد كان ، منذ زمنٍ بعيد ،
يَانْكِـيًّـا حتّى الرقبة
قدّم إليهم من نحاسنا
هدية .

●

أمّا وطني التعــس

---

(١) مومياء ، وتجمع في اللغة الإسبانية على « موميوس » ، ويُرمز بها إلى المسيحيين الديمقراطيين

وطني الذي يرفض التنازل
وطنُ خَبْث المعادن المسلوب[٢]
فكان لا بُدَّ له
مِن أن ينتظر مِن « شُوكِيكَمَاتَا » إلى « أَلْ تِنْيَاتِي »
ساعةَ الـسـرد .

●

يمكننا أن نفهـم ،
مُذْ رفرفت رايةُ النصر ،
أن سلفادور الليندي
بخطوة حماسية واحدة
قد استرجع النحاس إلى الأبد
من الأنياب الأمريكية الشمالية

---

(٢) نفـاية صلبـة مُتـأتية من خلـط خام المعـادن وتـكريره وحـرق الفحـم الحجري .

القاطعــة
وأعاده إلى شيلـــي
ذات السيادة .

– ٧ –

انتصــــــار

المجدُ للإنتصار الأثير
المجدُ للشعب الذي توصّل أخيراً
إلى إثبات حقّه في الحياة . .

●

ولكن نيكسون
هذا الجرذ المتعوّد على أكل الجِبْن

الخانق على وطني
والمتطلع إلى خرابه
قد أوقف ، بخداع ،
تَعَامُلَهُ مع « إدواردو » ، ،
فَغَيَّرَ السفير والجواسيس
وأحاطنا بالأسلاك الشائكة
وإعترض على سوقنا المستقلة
كي تموت أمّتنا جُوعاً . .

●

ولمّا قرّر المُلاّكُ الكبارُ في الخفاء
إتلافَ المحاصيل
ساعدهم في ذلك الديمقراطيون المسيحيون
« الموميـاء »

رافعين شعـار :

« الخبـز والحريــة ! »

في حين كان جميعُ أرباب العمل

مُقَدِّمِي الذبائح

يندفون وُجُوهَهُمْ

ببعضٍ من الطيبة

يتنكرون في زيّ البروليتاريّين

ويأمرون بالقيام بإضراب السادة

الأثريـــاء

وهُمْ يستلمون من نيكسون

المبالغَ القيمــة :

ثلاثون « دَنِيراً » لِلْخَوَنَة[1] . . .

---

(١) الدنير : عُمْلَة رومانية فضية قديمة . ويشير بها الشاعر هنا إلى المبلغ الذي أستلمه يهوذا الإسخريوطي لقاء خيانته للمسيح . ـ المترجم ـ .

الميراث

هكذا يفرض نيكسون شروطه بالنابالم :
هكذا يبيد أجناساً وأُمَماً :
هكذا يحكم « العم سام » الحقير :
يدعمهُ القتلة مِن على طائراتهم
وتدعمهُ الدولارات الخضراء الموزّعة
على « البوليتيكارتيّين »[1]

---

(١) لا يمكن ترجمة هذه الكلمة الى العربية . إذ أراد نيرودا من خلالها يتلاعب باسم « أونوفري جاربا » رئيس الحزب القومي (حز يميني) ، وأن يعرّض بجميع اللصوص والمتواطئين ممّن كانوا عل شاكلته . ـ المترجم ـ .

والمتواطئيـــن .

●

لقد قدّموا لنا هدية
وكانت بلداً جريحاً
بمفعول ضربات وحشية
بالسيوف والإعتقالات .

ـ ٩ ـ

أناديــكَ أنــت

تلقّينا هذا ممّن سبقونـا
واليوم ، إذ تُصبح شيلي عملاقة
وإذ نلفظ كلّ هذه الآلام ،

أنا بحاجة إليك يا أختي
وأنتَ يا أخـي الشـاب
إستمعْ إليّ ، فأنا أقول :
لا أؤمِنُ بالأحقاد اللاّإنسانية
ولا بالإنسان العدوّ
أنا لا أؤمِنُ إلاّ بيَدِكَ
مشدودة إلى يدي
في وجهِ الجانبي وعقوباته . .
فَلْنَغْـمُرْ وطننا بالهدايا الممتعة
والمُذَهّبَـةِ كالسنابل .

- ١٠ -

« التير وفيري » يعود إلى الوطن(*)

لأجل هذا
أنا هُنَـا في رفقتـك . .

●

كالعاشق عُدت إلى وطني
إلى الشمس
إلى الهواء
وإلى بحار شيلي
متألماً لرحيلي عنها
ووصلي إليها ، ،

(*) « التروفيري » : شاعر غنائي من شعراء القرنين الثاني عشر والثالث عشر في فرنسا . وهنا يشبه نيرودا نفسه به . ـ المترجم ـ .

إذ كان قلبي مُفْعَماً بها دَوْماً
مثل قطعة من الألق المُذَهَّب
طلشمس ِ شيلي
ولِنَشَيدِهَا الصافي .

●

ما كان وطني الذي قُدَّ مِن ثلج ٍ
وسَاتَان
مادةً عابرةً عندي
وإنما جرحاً أليماً في لحمي
أو قَمَراً تائهاً في سماء الريف . .
لقد ضربتُ بجذوري في جبالك
يا شيلي
ثمّ أزهرتُ في السلاسل الجبلية .

●

(لستُ بعيداً عنكِ أبداً
وأنا في أرض أجنبية ، ،
فأنا أحيا في رايتك
كامل السنة
إذ أنّ شعري يحمل
ثلاثة ألوان . .)
من أجل هذا
أيتها البلاد البيضاء ،
المرصعة بالنجوم
أيتها البلاد الحمراء والزرقاء
يا بلاد العذوبة
بلاد شيلي
بلادي يا حبِّــي
كنتُ سمعتُ طنبورك
ينبض من بعيد

فأقتربت من جنتك كئيباً
ومكثتُ هنـاك
أسيـراً للآلام .

- ١١ -

إنهم رجال الأمـــس

رأيتُ ما شيـده الشعب
طوال أعوام وأعوام
من الألـــم :
راية سيادتــك
بألوانها التي ترينها
أخيراً ترفــرف
قد عانت طويلاً من الإضطراب

تثيرهُ الهاكل القديمة البالية
وتُهَدِّدُكِ بِعتَـهِ إقطاعيِّينا
ذوي الأعمال الجائرة :
إنه مَاضٍ بأكملـه
ذو عواقب وخيمـة
يودّ مرة أخرى
أن يرى دمكِ يسيــل . .
والحربُ الأهليـةُ كَهَنُوتٌ
بالنسبة لهؤلاء الذين لم يفعلوا
شيئاً قط
سوى أنهم عاشوا في أحسن الحالات
أعمالاً منكرة سوداء .

●

أُحِبُّ السلام لعدة إعتبارات
أولّها أن أغنية العمـل

تلتحم في الألق الشمسيّ
ينبعث من حبّات الليمون الحامض ، ،
وكذلك للبرامج الشعبية
التي تنتج الجرارات وخشب الكرز
بأمر الحب والأماني الموحدة
للشعب في نضاله وتطوره . .

– ١٢ –

سأظل هنا

لا أريد وطني مُقَسَّماً
ولا مطعوناً بسبع سكاكين . .
من شيلي ينهمر الضوء
على البيت الجديد المشيّد ،

ومعنوياتُنا جميعاً مرتفعة
على أرضـــــي
فَلْيُسْـــرِعْ في الإنسحاب إلى بعيد
جميعُ الذين يتصوّرون أنفسهم
مساجيـــن
تَصْـحَبُـهُـمْ لاَزِمَتُهُـمْ المبتذلة :
لقد كان الأغنياءُ دوماً
غربـــاء ،،
لِيَـنْقَشِـعُوا هُمْ ولِوَاطِيُّوهُـمْ
نحو « ميامـــي » . .
أمـــا أنـــا
فسأظل إلى جوار العمّال
أغنّـي التاريخ الجديد والجغرافيا . .

- ١٣ -

تعـــال معـــي

لأجل هـــذا
أنا هنا في رفقتـك :
لأجل سيادة شيلي الزرقاء
لأجل المحيط ولأجل كافة صيّاديه
لأجل خبز أطفالنا العنادل
لأجل النحـــاس
ونيترات الصوديوم الممزوجة بالآلام
لأجل الدقيق والنضال الفلاحي
لأجل الرفيق الطيب ، ولأجل الصديقة
لأجل البحر ، لأجل الوردة

ولأجل السنبلة
لأجل مواطنينا الذين ننساهم
والطلبة والجنود والبحارة
لأجل شعوب كل البلدان
لأجل الأجراس ، وكذلك الجذور
لأجل الدروب ، ولأجل كل الطرقات
التي تقود هذا العالم منذ الآن
نحو النهار
ولأجل إرادة الحرية
لكلّ راياتنا الحمراء المرفرفة
في الفجـر . .
إن كامل فرحي
يكمن في هذه الوحدة
فناضـل إلى جانبـي
كي أأتمنـك على كل أسلحة شعري .

– ١٤ –

حكاية عاميـــة

السيدة « كاسرولين تشاسيوزي »
جاثمة على عرش مالهـا
كانت على وشك أن تبكـــي
بحـــــرارة
وأن تقضي نحبهـا
بمجرد التفكير في الرعاع
يخططون لقيام حكومة الشعب
فــي شيــلي . .
فتلاطمُ أمواج البحر قد لا يشعر « كاسرولين »
بالمـــرارة

مثل رؤيتها لمجموعاتٍ من « الروتوس »[1]
تصــدم عينيهــا
وتسبّب لها آلاماً مبرّحة :
« هذا المدّعي الأحمق
يبدو أكثر من المعجب بنفسه ،
وعلى كل حال فهو خادمنا
ويلعب دور المتسامح
إزاء « فيو » الخالــد[2]
سوف نستعمله مثل فرشاة الأسنان
ثم نلقي به في سلة المهملات . . »

●

وحينئذ تقول « كاسرولين تشاسيوزي »

---

(١) كلمة شيلية محضة تستعمل للتدليل على أناسٍ من الطبقة الفقيرة جداً
(٢) اسم قاتل الجنرال « شنايدر » صديق الليندي .

قلقـــة :

إن ما يجري هو شيء هام .

ثم تغادر بيتهـــا

وسلاحها مقلاةً بيدها ، ،

فهي مستعدة لتحويل المقلاة

إلى كمان تحارب به

« الروتوس » البدائيين

وهُـم في شيلـــي

« روتوس » أجانب . . . »

●

وشعرت السيدة « كاسرولين » ،

أو كـــادت ،

نشوةٍ تغمرهـــا

حين لـم تشاهد في الشارع

ســوى عجائز
كُنَّ مثلها يُسْمِعْـنَ مَن بالشارع
رَنِينَ مَقَالِيهِـنَّ . .
ثم عادت « كاسرولين تشاسيوزي »
إلى حديقتها
تشق طريقها بين مئات التنهدات
والأوجاع
تاركةً خلفها « الديمقراطقرستيستاس »(*)
المدّعيــات
يناضلن ضد « الروتوس » الشيوعيين .
عادت مرحة ، وهي ترقص « فالس المياه الزرقاء » ،
إلى « لاس كونديــس »
إذ عند عودتها مِن سماع البيانوهات الرديئة

(*) تستعمل هذه الكلمة المُوَلَّـدَة في اللغـة الإسبـانية للتهـكم علـى الديمقراطيين المسيحيين .

سوف تُسَرُّ لدى بُسْتَانِيهَـا
وسوف ترتب بعناية أموالها
وأوقات فراغهـــا .

ـ ١٥ ـ

وأنا أقرأ « كويفيدو » على شاطئ البحر

بين المحيط و « كويفيدو » بالتدقيق
أنا أحيـــا ، ،
بين هذه الإمتدادات الهائلة
أقرأ البحـــر
وأتصفّح خَوْفَ الشاعر
السعيد بأن يحيا ،
إنّ لَحْنَهُـمَا المحزن

هو مبرّرُ تمزّقي . .

●

أنا لا أستطيع أن أمتلك الفرح
في قلبـــي .
فشيلي قد ضربـــت
من طرف أولئك
الذين يرصدوننا لخدمة الذل
ويهدّدوننا بالأظافر والأنياب .

●

إن المصالح ، هذه الزوابع العنيفة
تمزّق الأرض وكُلَّ نفس :
ها إن الغارات تندلع في فيتنام
وتُخْفِـقُ في زبد « الكاريبي » .

- ١٦ -

درس

إن العودة إلى الحديث عن نيكسون
عودة ســـارة
لأن محاكمة جرائم متلاحقة
يوعز باقترافها مثلُ هذا السافل
وَاجِبُ شاعرٍ يسيرُ على الدرب . .
إن هذا اليوم
من حياة شيلي الثورية
هو عودةٌ إلى الكنز
وسَيِّدَاتِهِ الأرستقراطيات
وعَودةٌ إلى رجال البورصة . .

- ١٧ -

بِبَيْتٍ شعريٍّ واضح

لنخترقْ نيكسون المعتوه ، الهائج
ببيتٍ شعريٍّ واضح
وبقلبٍ لا يتسامح . .
هكذا قد قضيتُ بأن نتخلّص
من نيكسون
بطلقٍ ناريٍّ عادل :
فوضعتُ مقاطع شعرية ثلاثية
في جعبة الخرطوش ، ،
وجندتُ ، وأنا أفتح الأبواب
وأجتاز الحدود

من أجلِ المحاكمات الشعبية القادمة ،
الرجالَ الذين جُبِلوا على الصمت
والذين سقطوا
في فصول الربيع الدموية .

— ١٨ —

إني أرسم صورة « الإنسان »

ينبغي علينا أن نحاكم
صاحب اليدين الملطختين
بدماء القتلى
أولئك الذين يظهرون
مِن تحت الأراضي المسلوخة

مثل مسامير الألم ،
هذا زمنٌ لم نحلم به
من قبل . .
نيكسون ، هذا الجرذ المعاصر
مِن كل مكان
يشهد مِن جديد ، وعيناه
مفتوحتان على اتساعهما فزعاً ،
ميلادَ الراياتِ التي جندلها الرصاص .

●

كان دوماً المُسَيْطِرَ في فيتنام
وفي كوبا لم يستطع المجنون
أن يحقق شيئاً مِمَّا كان يريد .
ومن يومها ، تحت طيات الغسق المرعب ،
يريد هذا الحيوان القارض
أن يقضم في شيلي ، ،

وهو لا يعلم أن الشيليين الصغار
سوف يلقنونه في كل شيء
درساً في الشرف . .

– ١٩ –

السِلم ،ولكنه ليس سِلْمَهُ

السلم في فيتنــام !
أنظرْ ما تركتَ :
خلف هذا السلم الجنائزي
لا يوجد غير أموات محترقين
كنتَ أنتَ الذي أحرقـهم . .
وكشعاعٍ مِن حريق أزليّ

سوف يبدو المدفونون
وهم يبحثون عنك
وستعثر عليك ، يا نيكسون ،
قبضاتُ الثورة الصلبة
كي تُذِلَّ وجهَك الشاحب
وتكونَ فيتنام قد كسبتْ الحرب .

●

لا تظن يا نيكسون
أن سِلمك محققٌ !
فغزوُك كان مبيـداً
ومكبوحـاً
لمّا كنتَ لا تستطيع أن تفقد
أكثر ممّا فقـدتَ
ولمّا كانت طائراتك
وأسلحتك الفتاكة

تتساقط كالذباب
بقوة النيران التي كانت تقودها
الحريــة .

●

لم يكن هذا سلمك
يا نيكسون المـوت
نيكسون ، أيها الرئيس القادر
والملطخ بالدمـاء
إنه بالأحــرى
ميدالية الندامة التي تقضّ مضجعك ، ،
لكنه كان سلم الشعوب البريئة
الشعوب التي تركتَها نَهْباً
للنـار والعــذاب .

●

إنه سِلم فيتنـام
ذلك الذي شوهه سفراؤك
ومعاهداتك ، ،
إنه سِلْمُ أرضٍ منهوبة
أفعمتْ العالمَ أمجاداً
منبثقةً وسط كميات كبيرة
من الدم المسفوح . .
إنه انتصار هوشي منه الراحل
الذي أرغم يدك المضرجة
بالدمـــاء
على إقرار السلم
الذي صنعه هؤلاء البواسل .

– ٢٠ –

كوبـــا ،دائمــــاً

إني أفكِّر أيضاً بكوبا الموقَّرة
التي رفعتْ وجهها الحر
مع رفيقي العظيم « شي »
« شي » الذي رفع مع « فيديل » ،
القائد العظيم ،
ضد الأدغال و « الحشرات الطفيلية القذرة »(*)
نَجْمَ « الكاريبي » عالياً

(*) تُطلق تسمية « الحشرات الطفيلية القذرة » في كوبا على أنصــار الثـو المضادة من الكوبيين .

في سمائنا الأمريكية . .

●

إني أبلِّغُ ما يلي :
إن أعداء فيتنام ،
هؤلاء السادة المتوحشون جداً
والمتبوعون بمرتزقة كوبيين ،
هم أنفسهم الذين مَشَوْا ،
مدجّجين بالقذائف والأموال ،
ضد ريح الحرية الحلوة
واجتاحوا النور الجديد . .
وظل هنا قتلى أو مساجين
أولئك الذين هَمُّوا
بقتل الحريــة .

●

أينما ذهبتَ
وحيثما كنتَ ، يا نيكسون
فكوبا لن تغفر
وستظل فيتنام وكوبا
مثَالَيْنَا في مواجهة
إعتداءات زمننا هذا
(وستدافع شيلي مدعومة بإخواتها ،
شأنها شأن هذيْن الشعبيْن الجَسُورَيْن
عن كرامتها الثورية الحقيقية . .) .

- ٢١ -

عن المؤامـرات

بيـن « الكينوكوت »(*)
والمعارك التي يدبّرها الأوغاد ،
ممّن تجاوزهم الزمن ،
ضد الشعب في عقر وطني
تتقدم شيلي
تعترض طريقها ألفُ عقبة
وتهزها الفوضى هَزّاً

(*) شركة « كينوكوت » الأمريكية للتنقيب عن النحاس . وهي تقوم بنهب هذه الثروة في عدد من بلدان أمريكا اللاتينية مثل شيلي وبروتوريكو .
- المترجم -

وهي تبني هذا الذي لم يُسمح لها به مِن قبل :
العيش والعمل دون يأس
كي يحكم الناس في شيلي
وكي تغطي الفواكه الشعبية
الإقليمِ القُطْبِيجنُوبِي البعيد
ويتولّدَ مِن كُروم جغرافيته
خَمْرُ الحُبِّ والفرحِ والحياة . .

- ٢٢ -

حِداد في شيلي

ساعة مريعة ! هذا الجندي[١]
الأولُ الذي سقط
في مُنْبَسَطِ العاصمة الرمليّ ،
يعرف الجميعُ أنه قد أُغتيل
وأنّ قاتله يَدَّعي
بأنه « وطني »[٢]

---

(١) المقصود هنا هو الجنرال « شنايدر » الذي أُغتيل في شهر تشرين الثاني عام ١٩٧٠ .
(٢) أي أنه من الحزب الوطني ، القوة اليمينية المعارضة للوحدة الشعبية .

ولكن الخائن ، المسجون حاليًّا ،
ذلك الذي قاد العمل الإجرامي
يجزم بأن رئيساً مَغِيضاً[٣]
قد أعطى الضوءَ الأخضر
للجريمة الوحشية .
غير أن ذلك الرئيس لا ينبس
ببنت شفة
وكأنَه لا يسمع في مُسْتَرَاحِهِ
الجلبةَ التي تحيي
ذكرى الحدث المشين الذي دنّس سمعته .
(ومن بعد تَحَالُفَ الرئيس المخلوع
مع عصابة ذوي النفوذ

---

(٣) المقصود هنا هو « إدواردو فراي » الرئيس الذي هزمه سلفادور الليندي في الإنتخابات .

واستمر صَمْتُهُ الغامض .
وظل « شنيدر » مغدوراً
ظلت هذه المؤامرة المستمرة
تُنَفَّذُ مِن طرف قضاةٍ غير عادلين
ما يزال الظلم مِن خلالهم قائماً .

ـ ٢٣ ـ
لا ، أبـــداً

سوف لن يدخل هذا البيت
ابنُ أخ العم عضو مجلس الشيوخ(*)

(*) كان أحد الذين اغتالوا الجنرال « شنايدر » ابن أخ عضو في مجلس الشيوخ وفي الحزب الوطني .

مسلحاً بخنجرٍ
كي يغتال جنرالاً آخر .

●

كلاّ ، سوف لن يقضي على سطوعك
أيُّ مجنـــون
كي يقودنا إلى الحرب الجهنمية
نحو الألم والرعب .

●

لا تَرِني الدم في غرفتك
بل أعطني ، يا وطني المغطى بالثلوج
أيها النور المنتشر ،
بَريقَكَ الساطع
بَرِيقَ الشــلال .

●

سوف لن يُحِيلَكِ مُشْعِلُ الحريقة
إلى رماد
وسوف لن يتقاتل الشيليون
فيما بينهم
يا بلادي خارقة الجمال
والمتموّجة .

●

فليخرجْ مِن هنا الضبّعُ
وسَمَكُ القِرش
وليحجم الأشرارُ عن قتل الطيبين
...		...
...		...

●

أنا شاعر

ليس لديّ أيُّ تعليمٍ أخلاقي
ولكني أقول ، مثلما أعتقد ،
ودون حـــزن :
لا يوجد قاتلٌ طيّـب .

ـ ٢٤ ـ

ل . أ . ر[١]

لِيَخْضَعْ المجنونُ الثائـــر
تَحت ضوء القمـر
في « البامبا » الفضيّ[٢]

---

(١) لويس إميليو ريكابارن : مؤسس الحزب الشيوعي الشيلي .
(٢) سهل معشوشب في أمريكا اللاتينية .

وليَتَجَلَّ « ريكابارن »
يا وطنـي
وهو يعطي الحقائق
ويدلّ على الطريق الذي ابتدأ أمس
فوق أديم الأرض المظلمة
والذي يمثّل اليوم
طريق مستقبلها .

ـ ٢٥ ـ

ضـد المـــوت

مثلما يُقَادُ المرءُ إلى الإعدام
يقودنا اللص المسلح النذل

نحو الحرب الأهلية . .

●

يريد « المتزهّدُ » الشبعان
أن ينتزع اللقمةَ من الآخرين
ومن جرحه الممتلىء قَيْحاً
تنتشر سمومُ هذا الجرح .

●

يَشْحَذُونَ المخالب قاتلةَ الإخوة
من أجل الحرب الأهلية التي
تنشب بين المتضادين
دون أن يدروا
بأن الشيليين الخصوم
يحبّون دوماً قوانين الحياة
وبأنه لا ينتصر

لا الأقوى ولا الأكثر شهامة
ولا الأكثر غدراً
مَن يُغرق شيلي في الدم
ويستبـدل المـوتَ بالحيــاة .

●

إن الأرض التي مَنَحَتْـنَا الأفراح
والتي تُعَلِّـمُـنَا الألــم
سوف تزهــر قريبـــاً :
علينا ألاّ نَـسُدَّ البـاب
في وجـه الساخــط
وليحملْ كلُّ إنسان في روحه
أفضلَ ما في علمـه
وفي عصـــره . .

- ٢٦ -

أبَـــــداً

إن القاتل وحـــده
يشكل بالنسبة لـــي
طَرَفاً مِن أولئـك الذين ألْـغَيْـتُهُـمْ
مِن مشاعـري . .
علينا ألا ندفع وطننا
نحو الإحتضـــار
وطننا المحكوم عليه بالألـم والدم .
فضدّ هذا يـقف شعـري
الذي يذهب في كل الإتجاهـات
تمامـاً مثل الريـــح . .

- ٢٧ -

الصمتُ المُطْبِق

كان الوقتُ متأخراً
إذ ولَّى الغادرون بطبعهم
ومات « شنايدر » الذي أُصيب
بجرحٍ قاتل
تركه يخلو من الدم ،،
لقد انتهى كلّ شيء
واقتُرفت الجريمة . .

●

يَلُفُّ حَيَوَاتِنَا صَمْتٌ مُطْبِق :
ذهولُ شعب مُتَسَرْبِلٍ بالعار

وجَلَبَـةٌ تهـزُّ الوطـــن . .

●

كانوا مائة رجل ضد جنديّ بمفرده :
كانوا مائة جبانٍ وخارجٍ على القانون
ضد جنرالي المقتول .

●

لقد أعطت جَاسُوسِيَّـةَ أمريكا الشمالية
أوامرها إلى الخائنِ وقَتَلَتِـهَا
فكانت مــرة أُخـــرى
جريمــــةُ قابيـــل .

●

تِيجَانٌ ولُبُـــوسٌ حِــداد
دَمٌ وألـــم !

ويظـــل جنرالي المقتول
مدفونـاً في روح شيلي
تُحَيِّيهِ قلوبُنا التي لا تُحصى . .

ـ ٢٨ ـ

إنّهُ لأمرٌ مُحْزِن

ومِن يومـــها
ظل يفصل بيننـــا نهـر :
مَاءٌ مُشْبَعٌ بالـــدم
وَوَحلٌ مُسْـتَنْقَعِـيٌ (*)

(*) نسبة إلى مستنقع .

لن ينساه أحدٌ على هذه الأرض .
من يومـــها
لـم يَعُدْ وَطَنُنَــا نَفْسَـهُ . .

– ٢٩ –

وَدَاعاً يا جنرالــــي

مِن يومـــها
فَصَلَ دَمُــكَ بعمــقٍ
بين منطقتين هُمَا اليــوم
مقسمتان على نحو واضح :
فمِن جهة ، الحقدُ الذي يهـدر
ومِن الجهة الاخرى الشعبُ الذي يحمل

جراحــــك . .

●

إلى حدّ ذلك اليوم
كانت أرُومَتُـكَ كجنديّ
إلى جانب الليندي ، الرئيس بَعِيـدِ النظر ،
تدافع عن الشـــعب
ودولتــه الفتيــة . .
(لكأنّ يدك المناضلــة
مِن بعد أن سقطت شهيـدة
لم تزل تواصل القيام
بواجبهـــا القيـــادي . .)

●

وداعاً يا جنرالي المقتــول !
لسوف تظل ذكراك ،

ذكرى إنسانٍ كامل الصفات ونَيِّر ،
حَيَّةً ترفرفُ
فوق أعلى قمم السلسلة الجبلية
وسيظل يرافقك الوطن في كل لحظة
على الدروب المؤدية إلى الربيع . .

- ٣٠ -

بَحْرُ « كويفيدو » وحُبُّهُ

في بيتي في « إيسلانيغرا »
أقرأُ في البحر ، وفي الشعر المُقْلِق
في الخفقان ، وفي ما يلمع
مِن البحر الشرس

ومن الحُبّ الملعون
نفسَ هيجان الشعـــر :
البحر الذي يتألّـقُ في تَصَدُّعِ الأمواج ، ،
وأنا أقرأ مكتئبــاً
« كويفيدو » وحُبَّهُ وإخفاقَــه . .

●

لعلَّ مصيري يختلف عن مصيره
فقلبي المُحِبُّ للحــرب ،
قلـبُ المُحَارِب ،
يجرّني الى خوض حرب عصابات الدولة
مِن أجل الحصول على تشريعات الفقراء
بتوحيدِ حماسةِ وصَبْرِ الحقيقة
حماسة وصبر البروليتاريا .

- ٣١ -

الإنتصـــــار

وهكذا جئت مع الليندي
إلى المنبسط الرملي
وتوصلتُ إلى فك اللغـــز
لغز الفئة المتمرّدة
على الثورة الشيلية الشرعية
هذه الوردة الحمراء ذات العناصر المتعددة

●

لقد مشيتُ مع حزبي الشيوعي
(جميلاً مثل عرض البروليتاريين)
إلى حين عَرَضَ بغتةً في العالـم

ذات يوم
هذا الدربُ الثوري الجديد . .

●

إني أتوجهُ الى الشعوب
وأرفعُ نبيذنا في كأس
في مستوى المستقبــل . .

ـ ٣٢ ـ

٤ أيلول ١٩٧٠

يا لها من ذكرى :
وأخيراً إنها الوحدة !
تحيا شيلي ، ولتنطلق التسابيحُ

والأفــــراح
يحيا النحاس والنبيذ والنيترات
ولتحي الوحدةُ والتكاتــف !
أجـل سيدي ،
إن شيلي تمتلك مُرَشَّحاً
ولكن يا لهُ مِن عمل
لقد كان ضرباً مِن الجنون
حتى يُفْهَـمَ اليومَ ذلك النضـــال . .
السيـر ، السير إلى أمام
مثلمـــا يتقـدم النهـــار
فالرئيس هو سلفادور الليندي .
كلّ إنتصار هو قشعريرة عظمى
إذ حين ينتصر الشعب

فذلك يعني عَمُودَ الماء الذي يكسر[1]
قمّـةَ الشهوة .

(أَحَدُهُـمَا يصعـد
والآخر يهـوي في قاع قبـره
هاربـاً من الزمـن
هاربـاً من التاريخ .)
وحين يقتحم الليندي قمةَ الإنتصار
يُوَلِّي « البالتراس » أدبارهم[2]

(۱) عمود الماء : إعصار في أوقيانوس يتخذ شكل كتلةَ هواء مُدَوِّمَة . ويبدو أشبه بعمود مائي ينطح السحاب .
(۲) أتباع « بالترا » ، وهو المرشح السابق عن الحزب الراديكالي قبل تعيين الليندي كمرشح مشترك ، ثم مؤسس حزب اليسار الراديكالي الذي أنشق عن الوحدة الشعبية في نيسان ۱۹۷۲ واتخذ فيما بعد مواقف أكثر فأكثر رجعية .

مثلَ بناتِ وردان . .

- ٣٣ -

منذ ذلك اليـــوم

منذ ذلك اليــوم
إلتقى فجأةً العَالَـمُ المتيقّـظ
شيلي حقيقيــة
تشيّـدُ عالياً صَرْحَ الإنتصار الشعبي ،
وخلال تساوق الفرح العالمي
غَنَّــى بَحْرُنَا وأرضُنــا .

●

حدَثَ في تلك الأيــام

أن شاعراً قروياً قادماً رأساً[1]
« من « بارال » الى استوكهولم
تسلّم شريطاً رفيعاً
مِن يديْ ملكٍ محترفٍ جالسٍ على العرش » ،
وهكذ حيث اسم شيلي
المدنُ والمناجمُ والحقول
لكأنّهُ انتصارٌ حَازَهُ الشعبُ غِلاَباً
عبر النضال الطويل
وعبر الحياة كلّها .
(وأنا أمزجُ في شيلي
وعلى جغرافيتهـــا
نَشِيـــيدَ حياتي ، مع أنهـــا زائلـة ،

(١) المعني هنا هو نيرودا نفسه حين سافر الى ستوكهلم كي يتسلم جائزة نوبل للآداب بعد حصوله عليها في تشرين الأول عام ١٩٧١ ـ المترجم .

بِسَيْلٍ شِعْــرِي .)

- ٣٤ -

الحشرات الطفيلية القذرة تعود إلى الحياة[1]

طرأتْ الأوضاعُ الصعبـة
وأحاطت الحشراتُ الطفيلية القذرة
خلال عصيانها
في محيط الزبل والمعارضة
بجميع مرشحيها اللاّمباليـــن

---

(١) انظر المقصود هنا في قصيدة « كوبا ، دائماً » .

من كذّابيـن ونمّاميــن وقتلـة
وحمقـــى
كي تعثر أخيراً على تكتيك إنتهازي
(هناك خطر « شيوعي في شيلي !)
ثم تحالفت ، وهي تتبادل القبل المخيفة ،
المومـيــاء المسيحيـــة
والمومـيــاء الحانقـة
عبر الإعلان والرشـــاش
ضد الشعب ، وضد الليندي .
ها أن المومـيــاء الباردة
والمومـيــاء المجمّدة
ترفع كلها ، بين الفينـة والأخرى ،
الجزمــة المتآمــرة . .

ـ ٣٥ ـ

يوميّـات الببّغاوات

وإمتَدحُوا مِن نيويورك
مِن طرف وكيل شركة « بيبسي كولا »(*)
(الذي تصرف مثل جندي حقيقي
وهو يهرُبُ بِمَالِهِ
مُسْـدَلَ الذيـــل .)

●

مِن هناك يُبَلِّغُ « كوقاتِهِ القديمة »
ويَتَبَجَّحُ كلَّ يوم بجريدته « أل مركوريو »

(*) المعني هنا هو « أعسطين إدواردز » رئيسُ فريق أصحاب البنوك الذي يحمل اسمه ، ومالكُ ومؤسسُ محطة « مركوريو » ، وهو بالفعل وكيل شركة « بيبسي كولا » الامريكية .

إذ يملي عليه نيكسون افتتاحياتها . . .
إنها جريدةُ « شيلية » ، رُحْمَاكِ يا رئيسة الدير !
يا لها من وقاحــة ،
ويا لها مِن طيور بائسـة
كلُّ هذه الببغاوات التي كبرت
في البنايات المخصصة لتربية الطيور .

— ٣٦ —

الإضراب الغرامي لأرباب العمل

خَلْفَ العاملين في « آي . تي . تي »(*)
وخلف حناجرهم

(*) راجع المقدمة .

ومسرحية خيانتهـــم
يبرز جميعُ المجرمين النهّابيـن
وغيرُهم مِن فضلات الأوليغارشية
مِن نقابيين نشيطين مزيّفين
وأطباء ذوي مآزر غريبـــة
ومقاولين اغتنـــوا فجأةً
ومَجَامِعِ مُحَامِـــين مزهُوّيـــن
ممّن يريدون أن يعلموا عن الآثام
القديمــــة
لكل مُتَعَهِّرينَا الأنيقين الكبــار
(يريد الأُولِيغارشيون لغاياتهم الخاصة
أن يضعوا في أرجلهم الشريفة
نماذجَ الطبقة المتوسطة
كنَمَــط مِن الأحذيــة . .)
وأعلــن هؤلاء مع نيكســون ،

مُمَوِّلِهِـم الرئيسي ،
إضرابَ أربابِ العمــل . .
كانوا سِمَانــاً ومستعدّين
لأن يحرموا من الأكــل
مَن لم يكن من « الحزب الوطني »
فجُوعُ الآخرين رَايَتُهُــمْ التي يرفعونها
و « فوينتييلبا » يبيعهم خنجره . .
وهكـــذا
بمساعدة « آي . تي . تي . »
ينشــرون جامحين الرعب المنظَّــم ، ،
إخوةٌ وأعمام
في الســوق السوداء القاتمــة
مثل حظاياهــم
اندفعوا جميعاً ضد الوطــن :
إضراب الحميــر ،

إضراب مُكْتَنِزِي الخدود ،
إضراب صغار حديثي النعمـة ،
إضراب صاحب المصـرف الصغيـر
المرتبط أشد الإرتباط بالبنوك المركزية . .
ذَوُو الرهائن الصفراء
وأصحاب المغازات الكبيرة
يُخْفُـونَ البصلَ ، والسمـكَ المعلَّـب
يخفون الزيت ، والسجائـر
والقِدْرَ ، والطحيـن
تاركين الشعب والوطن
المَطْعُونَيْـن بأيديهم
دون نور ، دون خبز
ودون أيِّ شيء . . .

- ٣٧ -

مجانين ومغفّلون صغار

« بيـك » و « وبوينتوفينال »[*]
الضالعان في العمل المشبوه نفسه
شأنهما شأن المادة المتفجرة التي تتبع الفتيل
يغطّيـان نفسَ الحيّــز .
المتطرفون من اليميـــن
والمتطرفون من اليســـار
المتصلبون من اليميـــن
والمتصلبون من اليســـار

(*) هما صحيفتا اليمين المتطرف واليسار المتطرف .

يقوموا بنفس الضرر
كي يخرج الإنتصارُ مِن يديْ شعبٍ
يناضـــل ويتذكـر ،
ليس (النحاس والشعب والسلم والحياة)
بالنسبة إليهم سوى حماقــة . .

●

يتلاقى تحت سماء واحدة
مجانين اليمين والمغفَّلون الصغار .

- ٣٨ -

أنا لا أسكـــت

لِيَغْـفِـرْ لي المفعمون بالأمل
إجترارَ الأحداثِ الداعية إلى الرثاء
لإجترار الذي يُبْرِزُ رجالاتِ الماضـي
فأنا أبشر بحُـبٍّ قَاسٍ
ولا أُبالي لا بالكلب ولا بالشخـص
إذ الشعبُ وحده عندي
ذو قيمـــة
ووطني وحده يتحكم بـــي . .

●

الوطنُ والشعبُ يقودان نظراتي

الوطنُ والشعبُ يرسمان واجباتي
وإن أتلفوا ما كان قد شيّده الشعب
فالذي يموت هو وطنـــي ،
هذا خوفي وهذا قلقي .
ولا أحد يتمنّى حينئذٍ
في معمعـــان الكفاح
أن يظل شعري دون صـــوت . . .

- ٣٩ -

إنّي أحَذِّرُ دَوْمـــاً

في هـذا الإعصـــار الجهنّمـــي
شُدَّ القبضاتِ ، أيها الشعـــب ،

وإدفـع الشر .

●

طوال اللّيالي
تُدَنِّـسُ صيحاتُ الضباع
الثورةَ الشيليــة . .
وفي كل الأيـــام
يتوقُ الخَصْمُ إلى إطفــاء
النار الثوريــة
وإلى شق أسلحة الإنتصار الثوري
المُوَحَّـــدَة ،
أما الذين أُنْتُزِعَــت أملاكهُــم
فيبدون أجْلَافــاً وساخطين
يريدون طَمْرَ الأمجاد التي أُخِـذَت
غِلابـــــا . .

ـ ٤٠ ـ

اني أحذر مرّةً أخـــرى

هي ذي إشارةُ الخطر
إني أعطي الإنذار
إلى الشعب المنتصر :
ينبغي الجمعُ بين القوة والثقة
فشيلي هي معركة الوجود
معركةُ حُبٍّ ، ومعركةُ شرف . .

- ٤١ -

وحيُ العقـــل

انظري ، أيتها الشعـوب ،
إلى الافـق المتفتّـح
يَصْحَبُنَا الشاب « لوتارو »[١]

●

أيتها الشعوب
إن نداءنا في العالم لا ينتهي :
إمْشِ معنا يا « مانويل رودريغويز »[٢]

●

---

(١) بطل المقاومة الأروكانية ضد الغزو الإسباني .
(٢) بطل الإستقلال في شيلي .

لا ينبغي علينا أن ننظر إلى الخلف
أيهـــا الشعـــب
لأنّ « بَالْمَاسِيـدَا » يمشي إلى جانبنا[٣] . .

●

سوف ننتصر
لأن الشعب ذو سيادة
ويتصرف بعقل في دفاعه الحقيقي
عن الجنس البشـــري . .

●

وفي عمق ظلام العالــم
تقدسُ الشعوبُ البعيدة نَجْمَنَا .

---

(٣) رئيس شيلي الذي انتحر عام ١٨٩١ ، وقد قهرتهُ الرجعية بعد أن حاول لفائدة شيلي استرجاع الثروة الوحيدة لهذه الأخيرة في ذلك الزمن وهي نيترات السوديوم .

- ٤٢ -

رفيقتي « إرسيلا »

كنتُ بدأتُ بوالت وايتمان
أخي العزيز ، ،
إذ مِن مفخرتنا الأمريكية القديمة
وُلِدَ والت وايتمان
وأعطاني يده . .

●

والآن أُنادي رفيقاً أبيًّا
فمِن بينَ الجميع
كان الأول « دون ألونزو دي إرسيلا » العنيد .

●

أناديه إلى الكفـــاح
إلى الأمـــل المتأصـــل
إلـــى الثـــورة
وإلى إشادتـــي هذه . .
وأختتم هنا برفقته
فنغنّي مَعاً ملء حناجرنا :
نفسَ نضالنا القديم المرير
المنبعث مِن أبعـد مكان
في « أروكانيـــا »(*) :
لا إستراحة لشعـــرنا !

(*) راجع المقدمة .

– ٤٣ –

« دون ألونزو » يتكلم

« شيلي ، هذا البلدُ شديدُ الخصوبةِ
والتميّــز
في هذه المنطقة القُطْـبِيجنُوبِيَّـة الشهيرة . .
« شيلي ، هذا البلد المحترم مِن قِبل
الأمـــم القَصِيَّــة
« لِقُوَّتِــهِ الذاتـــيَّة
وجَبَـرُوتِهِ الفطـــري
اللذين طَالَــما إشتهـر بهما سكّانـه ،
« سكّانُه شديدو الكبريـــاء
شَدِيدُو النشاط والحـــزم

« سكّانهُ الذين لم يحكمهم مَلِكٌ قط
ولم يخضعوا لِهَيْمَنَةِ الأجنبي » .

ـ ٤٤ ـ

نحنُ نُرَدِّدُ نَفْسَ النغم

مِن سلسلة جبال « الأنديس »
بَدَتْ نارٌ متوهجةٌ عابرة
ومِن البحر
جاءت وردةٌ ملتهبة
« شيلي ، هذا البلدُ شديدُ الخصوبةِ
والتميّز » .

●

مِن يومها يسطع نجمك زاهي الألوان
في ليل أمريكـا المُضَـاء
« في هذه المنطقة القطبيجنوبية الشهيـرة »
وهكذا برز أخيـراً
مِن الظل الساكن
نجمـك المتحرّر
« والمحترم مِن قِبل الأُمَمِ القَصِيَّـة . »

●

كُلُّ العالم شَاهَدَ تلك النار المتوهجة العابرة
وإكراماً لك ردّد الصوتَ الرائع :
« طالما إشتهر السكانُ بذلك . »

●

كم هي مُلْتَئِمَـة وشُجاعـة
ومُسْتَنِيـرَة

وكم هي مُزْهِرَة ومُلْتـحِمَـة
الوحدةُ الشعبيــة
« شديدةُ الكبريــاء
شديدةُ النشاط والحزم . »
إلى حَدٍّ أنها تُقَامِرُ بحياتها
مِن أجل إحكام النضــال
ضد العصابات المتمرِّدة الهائجة

●

مثلما كان بالأمس
خِصْبـاً ومُفْعَـماً بالشهامـة
يبدو أصلها الشعبيّ المعلن
شيـلــي
« التي لم يحكمها مَلِكٌ قَــط . »

●

وحتّى لو هُوجِمَـــتْ
حتّى لو أُعْـتُدِيَ عليهـــا
بلادي ، شيلـــــي ،
فإنها لن تختنــق
« ولن تخضع لهيمنـةِ الأجنبــــي . »

« إيسلا نيغرا » كانون الثاني ١٩٧٣

الفهرســـت